

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[66] 4 - (خاشعين) أي أنزّهم مسلمون لأمر القرآن وخاضعون لإرادته، وهذا التسليم والخضوع هو السبب الحقيقي لإيمانهم، وهو الذي فرّق بينهم وبين العصبيات الحمقاء، وحرّره من التعنت والإستكبار تجاه منطق الحق. 5 - (يلا يشترون بآيات القرآن ثمناً قليلاً) أي أنزّهم ليسوا مثل بعض أحرار اليهود الذين يحرفون آيات القرآن حفاظاً على مراكزهم وإبقاءً على حاكميتهم على أبقوامهم وجماعاتهم، وصو إلى بعض المكاسب المادية. والإشارة إلى "الثمن القليل" في الآية للتلويح بما كان عليه أولئك الأحرار المحرفون للكلم من تفاهة الهمّة، وضعف الطموح، وقصر النظر، وحقارة النفس. هذا مضافاً إلى أن كل أجر دون الأجر الإلهي حقير، وكل مكسب يحصل عليه الإنسان عوضاً عن آيات القرآن فهو مكسب تافه ورخيص. وسيكون لهذه الطائفة من أهل الكتاب بسبب هذه الصفات الإنسانية العالية هذا الموقف الواضح الحي، أجرهم عند ربّهم (أولئك لهم أجرهم عند ربّهم). والتعبير هنا بلفظة "ربّهم" إشارة إلى غاية لطفه سبحانه ومنتهى رحمته بهم، كما أنه إشارة أيضاً إلى أن القرآن هو الذي يهديهم في هذه المسيرة الخيرة، وهو يتكفل بمساعدتهم، ويعينهم في هذا الطريق. (إنّ القرآن سريع الحساب) فلا يتأخر عن إعطاء الصالحين المؤمنين أجرهم، كما لا يبطله عن مجازاة المنحرفين والظالمين. وهذه العبارة بشارة إلى الصالحين المؤمنين، كما هي أيضاً تحذير وتهديد للعصاة والمذنبين(1). * * * _____ 1 - للوقوف على تفصيل أكثر حول معنى هذه العبارة راجع، الآية 202 من سورة البقرة.